العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

المنهج القرآني في التعامل مع السلوكيات الخاطة الواردة في سورة الحجرات (دراسة تحليلية)

م.م. محمد صبرالدين محمدصادق
كلية التربية، جامعة عقرة، دهوك، كردستان- العراق
ماجستير في الدراسات الإسلامية، جامعة زاخو، كردستان- العراق
mohammed.sabruddin@auas.edu.krd

الملخص:
أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون منهجًا متكاملاً يهدف إلى تزكية النفوس وإصلاح المجتمعات، ومن بين دفافه برزت سورة الحجرات كدستور أخلاقي وتشريعي فريد عُني بتأصيل الآداب الرفيعة وضبط العلاقات الإنسانية. إن المقصد والغاية الأولى من التوجيهات الواردة في هذه السورة هي الكشف عن المنهج القرآني التربوي والاجتماعي في معالجة السلوكيات والانحرافات الخاطئة بأسلوب حكيم يجمع بين بناء الضمير الحي وتطهير الواقع؛ فالنفوس بطبيعتها تحتاج إلى التقويم والتحصين ضد الآفات الاجتماعية المعاصرة كالشائعات والنزاعات وسوء استخدام وسائل التواصل. ومن هذا المنطلق، تُعد سورة الحجرات وسيلة تربوية فعالة وزادًا قيميًا غنيًا للمعلم والمتعلم معًا، لما لها من آثار بليغة تشد انتباه المجتمع وتؤثر في وجدانه وتوجّه سلوكه نحو جادة الصواب. وتحتوي السورة على أساليب جلية في ضرب الأمثال لمعالجة الخطأ، إذ تضمنت فوائد وآدابًا جمة تخص التعامل السيادي مع الله ورسوله (ﷺ)، كأدب تعظيم الوحي، وتوقير النبي (ﷺ) وخفض الصوت والخطاب بعيدًا عن الجفاء، والتي لو روعيت لحفظت للأمة أعمالها وصانت مكانة قيادتها. وكذا اشتملت على آداب التعامل المجتمعي كالتثبت من الأخبار والتبين من نبأ الفاسق، ومكافحة الأوبئة النفسية كالتعالي والسخرية والتنابز بالألقاب وسوء الظن والتجسس والغيبة، مع ترسيخ مبدأ الإصلاح بين المتنازعين وإقرار التقوى ميزانًا وحيدًا للتفاضل بين البشر. ولقد كتبت هذا البحث وارتأيت أن أبيّن لطالب العلم والمجتمع الآداب التي يجب التحلي بها، وبيّنت كذلك ما لهذا المنهج القرآني من أهمية بالغة وتأثير حتمي على استقرار الفرد وسلوك المجتمع.
الكلمات المفتاحية: المنهج، التعامل، السلوك، الخاطئ، الواردة، الحجرات.

The Qur'anic Methodology in Dealing with Wrong Behaviors Mentioned in Surah Al-Hujurat (An Analytical Study)

Muhammad Sabr Al-Din Muhammad Sadiq
Assistant Lecturer, College of Education, University of Aqrah, Duhok, Kurdistan Region, Iraq.
M.A. in Islamic Studies, University of Zakho, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:
Allah Almighty revealed the Holy Qur’an as a comprehensive methodology aimed at purifying souls and reforming societies. Among its chapters, Surat Al-Hujurat stands out as a unique moral and legislative constitution concerned with establishing noble manners and regulating human relationships. The primary objective of the guidance contained in this surah is to reveal the Qur’anic educational and social approach in addressing wrongful behaviors and deviations through a wise method that combines the cultivation of a living conscience with the purification of reality. Human souls, by nature, require discipline and protection against contemporary social maladies such as rumors, conflicts, and the misuse of communication media. From this perspective, Surat Al-Hujurat represents an effective educational means and a rich source of moral

values for both teachers and learners alike, due to its profound impact in attracting the attention of society, influencing its conscience, and directing behavior toward the right path. The surah contains clear methods and exemplary approaches in treating mistakes, as it includes numerous benefits and etiquettes related to proper conduct with Allah and His Messenger, such as honoring revelation, revering the Prophet, lowering one's voice in his presence, and addressing him respectfully without harshness. Had these etiquettes been properly observed, they would have preserved the deeds of the and safeguarded the status of its leadership. The surah also addresses the etiquettes of social interaction, including verifying news and investigating the reports of wrongdoers, combating moral and psychological diseases such as arrogance, mockery, offensive nicknames, (negative suspicion), spying, and backbiting, while emphasizing reconciliation between disputing parties and establishing piety as the sole criterion of superiority among human beings. I have written this research in order to clarify for students of knowledge and for society the manners and etiquettes that must be upheld, and to demonstrate the great importance of this Qur'anic methodology and its inevitable impact on the stability of the individual and the conduct of society.

Keywords: Methodology, Dealing, Behavior, Wrong Behavior, Mentioned, Surah Al-Hujurat.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدىً للناس، وجعله منهجًا متكاملًا لإصلاح الفرد والمجتمع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم لم يكن كتابَ عباداتٍ فحسب، بل هو دستورٌ شاملٌ ينظم حياة الإنسان، ويهذب سلوكه، ويقيم العلاقات الإنسانية على أسسٍ من الأخلاق والعدل والاحترام. ومن السور العظيمة التي تجلت فيها هذه المعاني سورةُ الحجرات، التي اشتملت على جملةٍ من الآداب الرفيعة والتوجيهات التربوية والاجتماعية التي تُسهم في بناء مجتمعٍ مسلمٍ متماسك تسوده الأخوة والمحبة والتعاون.

وقد عالجت سورة الحجرات عددًا من السلوكيات الخاطئة التي تُفسد العلاقات بين الناس وتُضعف وحدة المجتمع، كالتسرع في نقل الأخبار، والسخرية، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، كما أرشدت إلى منهجٍ قرآني حكيم في التعامل مع هذه السلوكيات، قائمٍ على التوجيه والإصلاح والتقويم بأسلوبٍ يجمع بين الترغيب والترهيب، والتربية والتأديب.

وتبرز أهمية هذا الموضوع في حاجة المجتمعات المعاصرة إلى استحضار التوجيهات القرآنية في معالجة الانحرافات السلوكية والمشكلات الاجتماعية، ولا سيما مع انتشار وسائل التواصل وكثرة الشائعات وضعف الالتزام بالآداب الإسلامية في التعامل.

ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ: "المنهج القرآني في التعامل مع السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات"، لبيان السلوكيات التي تناولتها السورة، والكشف عن الأساليب القرآنية في معالجتها، واستنباط ما تحمله الآيات الكريمة من دلالات تربوية ودعوية تسهم في إصلاح الفرد والمجتمع.

أهمية الموضوع، وسبب اختياري له:

1- إبراز المنهج القرآني في معالجة السلوكيات الخاطئة، وبيان أن القرآن الكريم لم يقتصر على النهي عن الخطأ، بل وضع أساليب تربوية وإصلاحية متكاملة لعلاج الانحرافات السلوكية.
2- بيان ما اشتملت عليه سورة الحجرات من قواعد أخلاقية واجتماعية عظيمة تُسهم في بناء مجتمعٍ متماسك قائم على الاحترام والتعاون وحفظ الحقوق.
3- إظهار عناية القرآن الكريم بإصلاح الفرد والمجتمع، من خلال معالجة بعض السلوكيات التي تُفسد العلاقات الإنسانية؛ كالسخرية، والغيبة، وسوء الظن، ونقل الأخبار دون تثبت.
4- ربط المجتمع المعاصر بالتوجيهات القرآنية، ولا سيما في زمن كثرت فيه النزاعات والشائعات وسوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
5- الإسهام في تعزيز القيم الإسلامية والأخلاق القرآنية لدى الطلبة والباحثين والدعاة، والاستفادة من الأساليب القرآنية في التربية والإصلاح.
6- إبراز الجانب التربوي والدعوي في سورة الحجرات، وبيان صلاحية المنهج القرآني لكل زمان ومكان في تقويم السلوك الإنساني.
7- خدمة الدراسات القرآنية والتفسير الموضوعي، من خلال جمع السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات ودراستها دراسة تحليلية تربوية.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات.
2- بيان المنهج القرآني في معالجة السلوكيات الخاطئة وتقويمها.
3- إبراز الأساليب التربوية والدعوية التي استخدمها القرآن الكريم في الإصلاح والتوجيه.
4- استنباط القيم الأخلاقية والاجتماعية المستفادة من سورة الحجرات.
5- ربط الواقع المعاصر بالتوجيهات القرآنية، وبيان صلاحية المنهج القرآني لمعالجة المشكلات السلوكية المعاصرة.
6- الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية والتربوية المتعلقة بالسلوك والأخلاق في القرآن الكريم.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أن كثيرًا من السلوكيات السلبية التي نهى عنها القرآن الكريم، كالتسرع في نقل الأخبار، والسخرية، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، قد كثرت وانتشرت في المجتمعات المعاصرة، ولا سيما بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وما صاحبها من سهولة النشر والتداول. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى الكشف عن المنهج الرباني الذي قرره القرآن الكريم في معالجة هذه الظواهر، وبيان الوسائل الوقائية والتربوية الكفيلة بالحد منها والقضاء على آثارها السلبية في الفرد والمجتمع.

وتفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات أساسية، منها:

أولاً: السؤال الرئيسي للدراسة (الإشكالية الكبرى).

ما المنهج القرآني في معالجة السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات، وما هي خصائصه التربوية والاجتماعية ومدى صلاحيته للتطبيق في واقع المجتمعات المعاصرة؟

ثانياً: الأسئلة الفرعية والبحثية للدراسة.

1- ما هي الخصائص الموضوعية الكبرى التي ميزت سورة الحجرات كدستور للأخلاق والآداب الاجتماعية؟
2- ما المقصود بـ "السلوك الخاطئ" في المنظور القرآني؟ وما هي أبعاده وأهميته التربوية في بناء الضمير والرقابة الذاتية؟
3- ما هو المنهج والتوجيه القرآني الدقيق في معالجة الانحرافات السلوكية وسوء الأدب في التعامل السيادي مع الله (ﷻ) ومع رسوله (ﷺ)؟

4- كيف واجهت آيات سورة الحجرات السلوكيات والآفات الاجتماعية الهدامة (مثل: التسرع في نقل الشائعات، السخرية، التنابز بالألقاب، سوء الظن، التجسس، والغيبة)؟
5- ما هي الأساليب التربوية والدعوية (كالترغيب، الترهيب، التأديب، والبدائل السلوكية) التي اعتمدتها السورة لإحداث التغيير والإصلاح الاجتماعي؟
6- ما هو المعيار الحقيقي للتفاضل الإنساني الذي أرسته السورة بدلاً من المعايير الجاهلية والسلوكيات الطبقية الخاطئة؟
7- كيف يمكن إسقاط وتطبيق هذه التوجيهات القرآنية لمعالجة المشكلات السلوكية المعاصرة في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وكثرة الشائعات؟

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج التفسيري التحليلي؛ وذلك من خلال تفسير الآيات الواردة في سورة الحجرات المتعلقة بالسلوكيات الخاطئة، وبيان معانيها وأسباب نزولها وأقوال المفسرين فيها، ثم تحليل الأساليب القرآنية في معالجة تلك السلوكيات واستخراج الدلالات التربوية والاجتماعية منها.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات السابقة لموضوعنا هذا ما يلي:
1- المنهج القرآني: أسسه وقواعده في التعامل، دراسة تدبرية تأملية في سورة الحجرات، للدكتور سعيد بن راشد الصوافي، بحث منشور في مجلة تدبر سنة 2017.
وهذا من أهم الدراسات القريبة جدًا من دراستي؛ لأنه تناول منهج القرآن في التعامل والعلاقات الإنسانية في سورة الحجرات، وأبرز قواعد التعامل مع الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ) والناس.
2- منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في التعامل مع السلوكيات الخاطئة في ضوء آيات النهي (دراسة تحليلية)"
منشورة في مجلة التربية بجامعة الأزهر سنة 2020.
3- دراسة الصوافي نفسها موجودة أيضًا في قاعدة بيانات جامعة السلطان قابوس: Sultan Qaboos University House of Expertise .
ودراستي تختلف عن هذه الدراسات بالشكل التالي:
الدراسات السابقة اهتمت بالجانب التربوي العام أو بمنهج التعامل في سورة الحجرات.
لكن دراستي تتميز بالتركيز على "السلوكيات الخاطئة" الواردة في سورة الحجرات تحديدًا، مع بيان وسائل القرآن في علاجها.

هيكل البحث:

التمهيد: التعريف بسورة الحجرات.
المبحث الأول: الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات ومفهوم السلوكيات الخاطئة في القرآن الكريم وأبعادها التربوية.
المطلب الأول: الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات.
المطلب الثاني: مفهوم السلوكيات الخاطئة في القرآن الكريم وأبعادها التربوية.

المبحث الثاني: منهج القرآن في التعامل مع السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات.
المطلب الأول: منهج القرآن في التعامل مع الله (ﷻ) ومع رسوله (ﷺ) من خلال سورة الحجرات.
المطلب الثاني: منهج القرآن في معالجة السلوكيات الإجتماعية الخاطئة الواردة في سورة الحجرات.

التمهيد

سبب تسمية سورة الحجرات وتعريفها

سميت سورة الحجرات بهذا الإسم لما ورد فيها من ذكر الحجرات في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ الحجرات:4. والحجرات: جمع حُجرة، والحجر: غرفة، جزء من البيت، ويراد بالحجرات في الآية هي بيوت أمهات المؤمنين أي: حجرات نساء رسول الله (ﷺ)، وكانت لكل واحدة منهن حجرة وعددها تسعة[1].

وتسمى أيضاً سورة الحجرات بسورة "الأخلاق والآداب" فقد أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وأشادت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ونودي فيها بوصف الإيمان خمس مرات، وأصول تلك الآداب خمسة وهي: طاعة الله (ﷻ) وطاعة رسوله (ﷺ)، وتعظيم شأنه (ﷺ)، والتثبت من الأخبار المنقولة، وتحريم السخرية بالناس، وتحريم التجسس والغيبة وسوء الظن[2].

سورة الحجرات سورة مدنية خالصة، وعدد آياتها ثماني عشرة آية، وقد نزلت بعد سورة المجادلة، فالدَّلائل تشير إلى أن هذه السورة الكريمة قد اشتملت على أسمى الآداب، وأبلغ العظات، وأحكم الهدايات. فهي تبدأ أولًا بنداء للمؤمنين، تعلمهم فيه ما يجب عليهم نحو خالقهم (ﷻ)، ونحو نبيهم (ﷺ)، وما يجب عليهم في التعامل معه من أدب، ثم وجهت إليهم نداءً آخر يأمرهم فيه بالتثبت من صحة الأخبار التي تصل إلى مسامعهم، ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عما يجب على المؤمنين نحو إخوانهم في العقيدة، إذا ما دبّ بينهم نزاع أو قتال، فأمرت بالإصلاح بينهم، ومقاتلة الفئة الباغية إذا أبت الصلح. ثم وجهت بعد ذلك نداءً رابعًا تنهى فيه عن السخرية من بعضهم، كما تنهى عن اللمز والتنابز بالألقاب، وفي هذا نداء خامس يأمرهم فيه باجتناب سوء الظن، ويحذرهم عن التجسس والغيبة. وبعد هذه النداءات المتكررة للمؤمنين، وجهت نداءً عامًا إلى الناس جميعًا، حيث بيّنت لهم أنهم خُلقوا جميعًا من ذكر وأنثى، وأن التفاضل بينهم إنما هو بالتقوى لا بالنسب ولا بالمال[3].

وجاء أيضاً في **ظلال** القرآن "أن هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية، حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات"[4].

وهكذا نجد أن سورة الحجرات من أهم السور القرآنية من حيث الآداب والأخلاق، وهي رسمت للمؤمنين طريق الحياة السعيدة، حيث عرفهم بما يجب عليم نحو خالقهم سبحانه وتعالى، وبما يجب عليهم نحو نبيهم (ﷺ)، وبما يجب عليهم نحو أنفسهم، وربما يجب عليهم نحو إخوانهم في العقيدة، بل بما يجب عليهم نحو أفراد المجتمع الإسلامي بصفة عامة.

المبحث الأول

الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات ومفهوم السلوكيات الخاطئة في القرآن الكريم وأبعادها التربوية.

في هذا المبحث قمت ببيان الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات التي تتمحور حول التربية الأخلاقية، وكذا قمت ببيان مفهوم السلوكيات الخاطئة مع تصنيف مستوياتها العقدية والأخلاقية والاجتماعية، كما بينتُ فيه الأبعاد والأهمية التربوية الكامنة وراء طرح القرآن الكريم لهذه النماذج السلوكية المنحرفة، ومحورية ذلك في يقظة الضمير الإنساني، وبناء الرقابة الذاتية، وتفعيل مسارات الإصلاح والتغيير الشامل في بنية المجتمع المسلم، ويتضمن هذا المبحث مطلبين.

المطلب الأول

خصائص الموضوعية لسورة الحجرات.

بما أن سورة الحجرات سورة الآداب والأخلاق فإن خصائصها الموضوعية تتمحور حول التربية الأخلاقية، حيث تضع هذه السورة قواعد مهمة لظبط علاقة المسلم بربه، وبنبيه (ﷺ)، وبنفسه، وبإخوانه، وبالمجتمع كذلك، وفيما يلي أهم الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات:

1- سورة الأخلاق والآداب الإجتماعية:

سميت سورة الحجرات بسورة الآداب والأخلاق كما ذكرنا، لما جاء فيها من إرشاد إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وكذلك أشادت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ونودي فيها بوصف الإيمان خمس مرات، وأصول تلك الآداب خمسة وهي: طاعة الله (ﷻ) والرسول (ﷺ)، وتعظيم شأن الرسول (ﷺ)، والتثبت من الأخبار المنقولة، وتحريم السخرية بالناس، وتحريم التجسس والغيبة وسوء الظن[5].

2- تقرير أدب التعامل مع الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ):

فهذه السورة العظيمة تعلم المؤمنين ما يجب عليهم نحو خالقهم ﷻ ونحو نبيهم (ﷺ) من أدب، حيث توجههم إلى عدم التقدم على أمرهم وغض الصوت وعدم مناداته (ﷺ) بجلافة، لما في ذلك من الإستخفاف الذي قد يؤدي إلى الكفر المحبط للأعمال[6].

3- معالجة ظاهرة الجفاء وسوء الأدب:

ذكرت السورة معالجة جفاء العرب الذين كانوا ينادون النبي (ﷺ) من وراء الحجرات، فذمهم الله (ﷻ) بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله (ﷻ) الأدب مع رسوله (ﷺ) واحترامه، كما أن من العقل استعمال الأدب(7).

4- تأصيل قاعدة التثبت من الأخبار:

فهذه من أقوى خصائص السورة، إذ تقرر قاعدة منهجية في القضاء، والحكم، والإعلام، والعلاقات العامة، وفي كل ما يتعلق بنقل الأخبار، كان هذا النداء الثاني بعد النداء الأول لتقرير ما ينبغي من أدب للقيادة والتوقير، وكان هذا النداء وذاك هو الأساس لكافة التوجيهات والتشريعات في السورة، فلا بد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيرها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها ووزنها وطاعتها[8].

5- الدعوة إلى الإصلاح بين المؤمنين:

ومن ناحية أخرى كانت هذ السورة العظيمة تدعوا إلى المصالحة بين الفريقين المتخاصمين، وجمعهما على الإخاء والمودة، ونزع ما في النفوس من سخائم، وغسل ما نجم عن هذه القتال من آثار ومداواة ما كان منها من جراح[9].

6- مكافحة الأمراض الأخلاقية الهدامة:

هذه السورة العظيمة بيّن للمؤمنين ما يجب عليهم نحو بعضهم البعض، من الإمتناع عن السخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب، وإساءة الظن وتتبع عورات الناس ومعايبهم، وكذلك الغيبة والنميمة، كل ذلك من أجل الحفاظ على سلامة ووحدة الأمة الإسلامية[10].

7- وضع مقاييس التفاضل الحقيقية:

وضّحت السورة معيار التفاضل الحقيقي بين البشر، حيث وضّحت أن الناس سواسية كأسنان المشط في الأصل والمنشأ الإنساني، فهم من أب وأم واحدة، ومن ثم أبان لهم أن الله (ﷻ) خلق الخلق أنساباً وأصهاراً، وقبائل وشعوب من أجل التعارف والتواصل والتعاون، لا من أجل التناكر والتقاطع، وأن التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس، فالأكرم عندالله (ﷻ) والأرفع منزلة لديه تعالى في الدنيا والآخرة هو الأتقى والأصلح لنفسه وللجماعة[11].

8- بيان حقيقة الإيمان:

بيّنت هذه السورة الكريمة أن الإيمان لم يكن مجرد قول اللسان، بل إن الإيمان الحقيقي هو الذي وافق القلب فيه اللسان، فمن علامته الكامل التضحية بالنفس والمال في سبيل الله (ﷻ) ببذلهما في تقوية دعائم الدين وإعلاء شأنه وخضد شوكة العدو بكل السبل الممكنة(12).

إذاً فهذه جملة من الخصائص الموضوعية لسورة الحجرات التي تظهر فيها أنها ليست مجموعة أوامر متفرقة، بل منهج شامل ومتكامل لبناء مجتمع راقٍ يقوم على الصدق، والعدل، والأخوة، واحترام الإنسان، خالٍ من الإقتتال، والسخرية، والتنابز، وسوء الظن، والتجسس، وكذا الغيبة.

المطلب الثاني

مفهوم السلوكيات الخاطئة وأبعادها التربوية

يعرف السلوك الخاطئ بأنه: الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد ويكون غير مرغوب فيها بناءً على محكات أو معايير دينية، أو اجتماعية، أو قانونية منظمة لسلوك الإنسان، أو هو ما يصدر عن الإنسان المسلم من أفعال، أو أقوال تخالف توجيهات الشريعة الإسلامية(13).

فقد تنوعت هذه السلوكيات الخاطئة في القرآن الكريم إلى أنواع شتى، منها:

1. السلوكيات العقدية: (كالشرك، والنفاق، والرياء).
2. السلوكيات الأخلاقية: (كالغيبة، وسوء الظن، والسخرية).
3. السلوكيات الاجتماعية: (كالقطيعة، والظلم، وأكل أموال الناس بالباطل).
4. السلوكيات الفردية: (كاتباع الهوى، والغفلة، والتقصير في الطاعات).

إن تناول القرآن للسلوكيات الخاطئة لم يكن لمجرد الذم والعقاب، بل جاء في إطار تربوي إصلاحي يهدف إلى تزكية النفس، وبناء الإنسان الصالح، وإقامة مجتمع يقوم على القيم والعدل والاستقامة، وهذا يجعل المنهج القرآني في معالجة السلوكيات الخاطئة أساساً متيناً لأي مشروع تربوي أو إصلاحي في كل مكان وزمان.

إذاً فالسلوكيات الخاطئة في القرآن الكريم لها أهميتها التربوية الخاصة وهذه الأهمية تتجلى فيما يأتي:

أولاً: بناء الضمير الحي: يربي القرآن الكريم المسلم على مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، فمراقبة الله من أهم وسائل القرآن في بناء الضمير الحي، قال تعالى:[**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**]الحديد: ٤.

أي: أن الله سبحانه وتعالى رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم حيث أنتم، وأين كنتم، فهو سبحانه يسمع كلامكم ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم(14).

أقول: فهذا الاستحضار الدائم يولد للإنسان ضميراً يمنعه من أي سلوك خاطئ.

ثانياً: تقويم السلوك الفردي والاجتماعي: حيث أكد القرآن الكريم أن الفلاح مرتبط بتطهير النفس من الرذائل والسلوكيات الخاطئة، قال تعالى:[**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**] الشمس ٩-١٠.

والمعنى: أنه أفلح من طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، في حين خسر وخاب من أخفى نفسه بالتدنيس بالرذائل، والدنو من العيوب، وترك ما يكملها ويزينها(15).

وكذلك لا يكتفي القرآن الكريم بإصلاح الفرد، بل ينظم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع بما يضمن التماسك والاستقرار، قال تعالى في تعزيز قيم التعاون بين الناس في المجتمع:[**وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ**] المائدة:2.

فالأمر بالتعاون على البر والتقوى من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن، إذ يوجب على الناس أن يعين بعضهم بعضاً على ما ينفع الناس أفراداً وجماعات في دينهم ودنياهم وعلى كل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم(16).

إذاً فتقويم سلوك الأفراد والجماعات يحقق التوازن والاستقرار في المجتمع.

ثالثاً: تعزيز المسؤولية الأخلاقية: يعد تعزيز المسؤولية الأخلاقية في القرآن الكريم من أهم الركائز لبناء الإنسان الصالح والمجتمع المستقيم، فالقرآن الكريم يقرر أن الإنسان مكلف ومسؤول عن أفعاله، وليس مهملاً أو متروكاً بلا محاسبة، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:[**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ**] الصافات: 24.

والمعنى: أحبسوهم إنهم مسؤلون عن جميع أقوالهم وأفعالهم، كما قال بذلك ابن عباس رضي الله عنه[17].وقال تعالى: [**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**] المدثر: 38. أي: كل نفس مرهونة عند الله تعالى بكسبها مأخوذة بعملها، فإن كان صالحاً أنجاها من العذاب، وإن كان سيئاً أهلكها، وأصلاها عذاب العقاب[18].

إذاً فكل إنسان محاسب عن أفعاله، وهذا يرسخ الشعور بالرقابة الذاتية، ويمنع التذرع بالجماعة أو التقليد لتبرير الخطأ، فالمؤمن يلتزم بالأخلاق لا خوفاً من الناس، بل حياءً من الله وتعظيماً له.

رابعاً: إرساء منهج الإصلاح: الإصلاح غاية من غايات الرسالات، وذلك مبيّن في القرآن الكريم أن الإصلاح هو الهدف الأساسي من بعثة الأنبياء، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: [**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**] هود: 88. فمعنى الآية هو: أنه ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي في ذلك من المقاصد الخاصة لوحدي[19].

وقال تعالى:[**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**] الرعد: 11.

أي: إن الله لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية فيسلبها عنهم ويذهبها، حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضاً واعتداء بعضهم على بعض، وارتكابهم للشرور والموبقات التي تقوض نظم المجتمع، وتفتك بالأمم كما تفتك الجراثيم بالأفراد[20].

فالقرآن الكريم يعد منهج الإصلاح من المقاصد الكبرى للوحي، إذ لم يأت القرآن لمجرد التشريع أو الوعظ المجرد، بل جاء ليحدث تحولاً إصلاحياً شاملاً في الفرد والمجتمع والحضارة، وفق منهج رباني متكامل ومتدرج، فهو قائم على التوبة، والتزكية، والتغيير الإيجابي.

المبحث الثاني

منهج القرآن في التعامل مع السلوكيات الخاطئة الواردة في سورة الحجرات.

لقد رسّم القرآن الكريم بوجه عام وسورة الحجرات بوجه خاص منهجاً متكاملاً في كيفية تعامل المؤمن مع الله (ﷻ) ومع رسوله (ﷺ)، حيث دعا أولاً إلى تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى وإدراك العبد حدوده أمام ربه، وكذلك تعظيم أمر الرسول (ﷺ) وتوقيره واحترامه، وتناول القرآن الكريم السلوكيات الخاطئة ورسّم لها منهجاً تربوياً يهدف إلى إصلاح تام في المجتمع، وهذا المبحث أيضاً يتضمن مطلبين.

المطلب الأول

منهج القرآن في التعامل مع الله ﷻ ورسوله (ﷺ) من خلال سورة الحجرات

سوء الأدب مع الله ورسوله (ﷺ) من أخطر الانحرافات السلوكية التي عالجها القرآن الكريم معالجة دقيقة، لأنه ليس مجرد خلل خُلُقِي، بل هو خلل في التوحيد والتعظيم والإيمان.

ولذلك جاءت المعالجة القرآنية لهذا السلوك بأسلوب تربوي يجمع بين: التوجيه، والتحذير، والتأديب، وبيان العواقب، وبناء البديل السلوكي الصحيح.

أولاً: تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى وإدراك العبد حدوده أمام خالقه.

وفي ذلك وجّه الله سبحانه وتعالى نداء إلى المؤمنين في مقدمة سورة الحجرات حيث قال:[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**] الحجرات: ١. أي: لا تعجلوا بالقضاء في أمر قبل أن يقضي الله ورسوله لكم فيه، إذ ربما تقضون بغير قضائهما، وراقبوا الله (ﷻ) أن تقولوا ما لم يأذن لكم الله ورسوله به، فإن الله سميع لما تقولون، عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم[21].

في هذه الآية الكريمة وجّه الله سبحانه وتعالى المؤمنين بنداء ينهى عن فعل ينبئ عن كونهم جاعلين لأنفسهم عند الله ورسوله بالنسبة إليهما وزناً ومقداراً ومدخلاً في أمر من أوامرهما ونواهيهما[22].

وفي ذلك يقول سيد قطب:"فلا يسبق العبد المؤمن إلهه في أمر أو نهي، ولا يقترح عليه في قضاء أو حكم ولا يتجاوز ما يأمر به وما ينهى عنه ولا يجعل لنفسه إرادة أو رأياً مع خالقه، تقوى منه وخشية، وحياء منه وأدباً"[23].

قال أبي سعود في تفسيره عن قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ "تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشأنه، وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته، ووصفه بالإيمان لتنشيطهم والإيذان بأنه داعٍ إلى المحافظة عليه ووازع عن الإخلال به"[24].

وفي ذكر الاسمين الكريمين (السميع، العليم) - بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، والأمر بتقواه - حث على امتثال تلك الأوامر الحسنة، والآداب المستحسنة، ترهيب عن عدم الامتثال[25].

هذه الآية أصل عظيم في تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند حدوده وعدم الجرأة على أمره، إلا أن هناك آيات أخرى في القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى وهي أن العبد لا خيار له أمام أمر الله (ﷻ) وأن طاعته خضوع واستسلام، قال تعالى:﴿**وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**﴾ الأحزاب:36.

والمعنى: أنه ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ) فما أمر الله (ﷻ) وهو المتَّبع وما أراد النبي (ﷺ) هو الحق ومن خالفهما في شيءٍ فقد ضل ضلالاً مبيناً، لأن الله (ﷻ) هو المقصد وأن النبي (ﷺ) هو الهادي الموصِل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادي فهو ضال قطعاً[26].

وكذلك فالله سبحانه وتعالى قدّم لنا الملائكة وهم عباد مكرمون نموذجاً في تعظيم أمر الله (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾الأنبياء:27.

في هذه الآية وصّف الله سبحانه وتعالى الملائكة بأنهم عبيد مربون مدبرون، ليس لهم من الأمر شيءٌ، وإنما هم مكرمون عندالله، قد أكرمهم الله (ﷻ) وصيرهم من عبيد كرامته ورحمته، وذلك لما خصهم به من الفضائل والتطهير عن الرذائل، حيث أنهم في غاية الأدب مع الله (ﷻ) والإمتثال لأوامره[27].

إذاً فمنهج القرآن في التعامل مع الله سبحانه وتعالى هو التسليم الكامل لأمر الله (ﷻ) وعدم اتخاذ القرار أو الحكم قبل أمره سبحانه وتعالى، وبالتالي فالقرآن الكريم عالج هذا الأسلوب الخاطئ بأساليب متنوعة، كالنهي عنه في الآية الأولى والترهيب في الآية الثانية والترغيب في الآية الثالثة.

ثانياً: تعظيم أمر الرسول (ﷺ) وتوقيره وعدم التقدم بين يديه.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في مقدمة سورة الحجرات، ووجه فيها نداء للمؤمنين في شأنه وشأن رسوله (ﷺ) حيث قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾الحجرات:1.

والمعنى: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، احذروا أن تتسرعوا في الأحكام، فتقولوا قولاً، أو تفعلوا فعلاً يتعلق بأمر ديني، دون أن تستند في ذلك إلى الله تعالى وحكم رسوله (ﷺ) [28].

في هذه الآية نهي شديد عن تقديم قول غير الرسول (ﷺ) عل قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله (ﷺ) وجب اتباعها وتقديمها على غيرها، كائناً ما كان، هذه متضمن للأدب مع الله سبحانه وتعالى ومع رسوله (ﷺ) [29].

وقيل: إن المراد بقوله تعالى: (بين يدي رسول الله) وذكر لفظ الجلالة على سبيل التعظيم للرسول الله (ﷺ) وإشعار بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله[30].

وقال الإمام فخرالدين الرازي في قوله: ﴿**بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ فوائد منها: "ذكر الله (ﷻ) إشارة إلى وجوب احترام الرسول (ﷺ) والإنقياد لأوامره، وذلك لأن احترام الرسول (ﷺ) قد يترك على بعد المرسل وعدم اطلاعه على ما يفعل برسوله"[31].

إذاً فعدم التسارع على أمر الرسول (ﷺ) من الآداب التي يستلزم على المؤمن أن يتحلى بها، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ((حتى أنه يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ بن جبل ﷺ **((حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن «بِمَ تَحْكُمُ؟» قَالَ: بكتاب الله تعالى، قال(ﷺ): «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟» قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال (ﷺ): «فإن لم تجد؟» قال رضي الله عنه: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما يرضي رسول الله (ﷺ)))**[32].

فالغرض منه أنه أخّر رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله[33].

فبعد أن قرن الله سبحانه وتعالى تعظيم أمر رسوله (ﷺ) بأمره، خص بعد ذلك تعظيم أمر الرسول عند قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾الحجرات:2.

أي: لا ترفعوا أصواتكم إلى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي (ﷺ)، وقال المفسرون: المراد من الآية تعظيم النبي (ﷺ) وتوقيره، وأن ينادوه كما ينادي بعظهم بعضاً وهذا نهي عن قول، كما أن في قوله تعالى:﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ نهي عن فعل، وقد يحتمل أن يكون المراد حقيقة رفع الصوت ،لأن ذلك يدل على قلة الإحتشام، وترك الاحترام ؛لأن خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير، وكذا يحتمل أن يكون المراد المنع من كثرة الكلام، ومزيد اللغلط، والأول أولى[34].

وجاء التحذير في بيان عواقب هذه المخالفة قال تعالى: ﴿**أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ فحبوط الأعمال: إبطالها، وحرمان أصحابها الثمرة المرجوة منها، والسؤال هنا: كيف تحبط أعمالهم بعمل يعملونه ولا يشعرون بالآثار المترتبة عليه؟ وهل يؤاخذ الإنسان على ما يعمله عن غفلة وجهل؟

والجواب على ذلك - والله أعلم - أن هذا تحذير من أن يكون من المؤمنين شيء من هذا المنهي عنه، مستقبلاً، بعد أن نهاهم الله سبحانه وتعالى عنه، فالمؤاخذة على ما نهوا عنه، إنما تبدأ من بعد تلقيهم هذا النهي[35].

وبعد أن حذّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بعدم رفع أصواتهم عند رسول الله (ﷺ)، وعدم مناداته كمنادات بعضهم بعضاً، مدَّح الله (ﷻ) الذين يغضون أصواتهم عند حضرته، بأن اختبر قلوب هؤلاء وطهرها وهيأها للتقوى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾الحجرات:3.

هؤلاء الذين يخفضون أصواتهم عنده إذا تكلموا إجلالاً له، أو كلموا غيره بين يديه إجلالاً له، قد أخلص الله (ﷻ) قلوبهم للتقوى، وطهرهم من دنس الخطايا وكل قبيح، وجعل في قلوبهم الخوف من الله (ﷻ) والتقوى، وأذهب عن قلوبهم الشهوات[36].

وكذلك من باب توقير النبي (ﷺ) وتعظيمه قال تعالى في سورة النور: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**﴾النور:63.

وقد ذكر المفسرون في معنى هذه الآية أقوال متعددة ومتقاربة كلها تدور حول الأدب مع رسول الله (ﷺ) ومن أبرزها:

1- أنه لاتسمُّوه إذا دعوتموه يامحمد ولا تقولوا يا ابن عبدالله، ولكن شرِّفوه فقولوا: يا نبي الله يا رسول الله (ﷺ)[37].

2- لا تجعلوا دعاءه لكم كدعاء غيره، فإذا دعاكم أو أمركم وجب عليكم سرعة الإجابة والطاعة[38].

حتى قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره (ﷺ) كما كان يكره في حياته (ﷺ) ؛لأنه محترمٌ حياً وميتاً[39].

هذا وبعد أن مدّح الله (ﷻ) الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله (ﷺ)، ذمّ الله سبحانه وتعالى الذين ينادون رسول الله (ﷺ) من وراء حجرات أزواجه (ﷺ)، قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾الحجرات:4-5.

في هذه الآية ذمّ الله سبحانه وتعالى أولئك الذين ينادون رسول الله (ﷺ) من وراء الحجرات وهو في بيوت نسائه كما يفعل ذلك أجلاف الأعراب، ثم أرشد إلى ما فيهم الخير والمصلحة لهم في دينهم ودنياهم، وهو أن ينتظروا حتى يخرج إليهم[40].

ولقد امتثل الصحابة لهذه الإرشادات امتثالاً تاماً، فهذا أبو بكر رضي الله عنه أنه لما نزلت هذه الآية:﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ قال: ((**يا رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، واللهِ لا أُكلِّمُكَ إلَّا كأخي السِّرارِ - أي : كالذي يتكلَّمُ همساً**)) [41].

أقول: والذي يتدبر في هذه الآيات الكريمة، يرى أنها قد رسمت للمؤمنين أسمى ألوان الأدب في تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله وعدم مخالفتهم، وفي إلزامهم بأن لا يقولوا قولا أو يفعلوا فعلا، يتعلق بشان من شؤون دينهم إلا بعد معرفة حكم شرعي، شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان سبب نزول هذه الآية كما جاء في كتب التفسير يرجع إلى حادث وقع في وفد بني تميم حين قدموا على رسول الله (ﷺ) في عام التاسع من الهجرة، الذي سمي بـ "عام الوفود" لمجيء وفود العرب من كل مكان بعد فتح مكة، ودخولهم في الإسلام، وكانوا أعراباً جفاة، فنادوا من وراء حجرات أزواج النبي (ﷺ) يا محمد اخرج لنا. فكره النبي (ﷺ) هذه الجفوة وهذا الإزعاج فأنزل الله (ﷻ):﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾الحجرات:4.

وتأييداً لما سبق جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبيّن تعظيم أمر الرسول (ﷺ) وتوقيره واحترامه، والابتعاد عن مخالفة أمره، قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾النور:63.

أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول (ﷺ) باطناً وظاهراً، أن تصيب قلوبهم بفتنة من كفر أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم بعذاب أليم في الدنيا بقتل أو حبس أو حد أو نحو ذلك[42].

وكذالك قال تعالى:﴿**وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ**﴾الحشر:7.

والمعنى: أن ما جاء به الرسول (ﷺ) يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، أن نص الرسول (ﷺ) على حكم الشيء كنص الله (ﷻ)، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، فهذا شامل لأصول الدين وفروعه[43].

إذاً فهذه الآيات تؤكد أن طاعة النبي (ﷺ) واجبة، وأن مخالفة أوامره ليست أمراً بسيطاً، بل قد تؤدي إلى آثار خطيرة على الإنسان في دينه ودنياه.

وعليه، يظهر أن القرآن الكريم قد رسّم لنا منهجاً متكاملاً في تأدبنا مع الله (ﷻ) ومع رسوله (ﷺ) بأن جعل تعظيم أمرهم أصلاً من أصول الإيمان، وأشار إلى ذلك في كثير من آياته، لكن ليس لنا مجال في هذا البحث الإشارة إلى كل هذه الآيات والإستدلال بها، وخلاصة ذلك يظهر تعظيم أمر الله (ﷻ) ورسوله (ﷺ) في طاعة أوامرهما، والانقياد الكامل لحكمهما، وعدم التقدم بالرأي على نصوص الوحي، واحترام مقام النبي (ﷺ) وإجلاله واتباع سنته وتعظيم شريعته.

المطلب الثاني

منهج القرآن في معالجة السلوكيات الاجتماعية الخاطئة الواردة في سورة الحجرات.

تعد سورة الحجرات من أعظم السور القرآنية التي عالجت أخلاق المجتمع المسلم، حتى سماها بعض العلماء: سورة الأخلاق والآداب الاجتماعية، فهي لا تذكر الأحكام النظرية مجردة، بل تعالج السلوكيات الخاطئة التي كانت موجودة في المجتمع، وتضع لها علاجاً تربوياً دقيقاً ومتدرجاً.

وفيما يأتي عرض لأبرز السلوكيات الخاطئة التي عالجتها السورة، مع بيان منهج العلاج القرآني:

أولاً: التسرع في تصديق الأخبار ونشرها.

بعد أن بيَّن الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة **الأدب** الذي ينبغي أن يتأدب به المسلمون مع حق الله ورسوله (ﷺ)، ثم جاء نداء آخر أمر فيه بالتثبت من صحة الأخبار التي تصل إليهم، قال تعالى:﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ**﴾ الحجرات: 6.

خص الفاسق هنا بمظنة الكذب لئلا ينتشر الشك بين المسلمين، فالأصل في الجماعة المؤمنة الثقة بخبرهم، أما الفاسق فيتوقف فيه حتى يتحقق[44]. فالسلوك الخاطئ في هذه الآية كما بيّنها الله سبحانه وتعالى هو تلقي الأخبار دون تثبت وبيان، وهذا السلوك يتجلى في سرعة التصديق وسرعة الحكم وسرعة الإنفعال وكذا سرعة نقل الخبر للآخرين، وما أكثر هذا السلوك الخاطئ في المجتمعات وهو من أخطر أمراض فيها، لأنه

يفسد العلاقات ويزرع الفتن ويهدم الثقة بين الناس، فهذا السلوك اليوم أخطر من أي زمن مضى بسبب كثرة وسائل التواصل وسرعة انتشار أخبارها، والمقاطع المبتورة، والأخبار المفبركة، فأصبحت الإشاعة تصل في دقائق إلى آلاف الناس.

فالآية الكريمة تُرشد المؤمنين في كل زمان ومكان إلى كيفية استقبال الأخبار، استقبالاً سليماً، وإلى كيفية التصرف معها تصرفاً حكيماً، فتأمرهم بضرورة التثبت من صحة مصدرها، حتى لا يصاب قوم بما يؤذيهم بسبب تصديق الفاسق في خبره، بدون تأكد وتحقق من صحة ما قاله، وبهذا التحقيق من صحة الأخبار، يعيش المجتمع الإسلامي في أمان واطمئنان، وفيما بعد من الحزم والتحسر على ما صدر منه من أحكام[45].

وقوله تعالى: ﴿**فَتَبَيَّنُوا**﴾ **أي**: عالجوا البيان وهو فصل الخطأ من الصواب[46].

وفي الحث على تثبّت الأخبار قبل نشرها في غير ذلك من الآيات قال تعالى:﴿**وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً**﴾ الإسراء: 36.

فهذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف، وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة والرديئة، وكل ما ليس للإنسان به علم[47].

وأيضًا قال تعالى محذرًا أن كل كلمة تخرج من فم الإنسان محسوبة عليه، مكتوبة في صحيفته، لا تضيع ولا تُنسى، حيث قال:﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ ق: 18.

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: يُكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلتُ شربتُ ذهبتُ جئتُ رأيتُ[48].

وبالتالي: تعالج هذه الآية مرضاً اجتماعياً خطيراً هو التسرع في تصديق الأخبار ونقلها والحكم بها، وعلاج القرآن في هذا هو التبيّن قبل الموقف، والتثبّت قبل الحكم، والتعقّل قبل النقل. فقد نهى وزجر رسول الله (ﷺ) أن يحدّث الإنسان بكل ما سمع وفي ذلك يقول (ﷺ): ((**كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع**))[49].

ففي الحديث زجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدّث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن[50].

ثانياً: النزاع والاقتتال بين المؤمنين.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات:﴿**وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ الحجرات: 9.

والمعنى: وإن اقتتلت طائفتان من أهل الإيمان، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم الله والرضا بما فيه، سواء كان لها أو عليها، وذلك بوجود صلح بينهما بالعدل، فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم الله وتعدت ما جعله الله عدلاً بين خلقه، فقاتلوا حتى ترجع إلى حكم الله وتخضع له لطاعته، فإن رجعت الباغية إلى الرضا بحكم الله فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف حتى لا يتجدد بينهما القتال مرة أخرى[51].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾، "فسماهم المؤمنين مع وجود القتال، فدل ذلك على أن القتال لا يخرج من الإيمان"[52].

وقد رتبت الآية العلاج في ثلاث مراحل:

1- قال تعالى:﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما**﴾، فالله سبحانه وتعالى أمر بالإصلاح قبل القتال[53].

2- عند وجود الفئة الباغية، قال تعالى:﴿**فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ**﴾. أي: الدعوة إلى السلم، فكان قتالهم قتال دفع لا قتال انتقام[54].

3- عند رجوع الفئة الباغية، قال تعالى:﴿**فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ**﴾ قال الإمام فخر الرازي: "الإصلاح الأول لإزالة الاقتتال بقوة، وذلك يكون بالتصحيح والتهديد والزجر والتعذيب، والإصلاح الثاني لإزالة آثار القتل"[55].

أقول: إن الفرق بين الإصلاح الأول والإصلاح الثاني، هو أن الله سبحانه وتعالى أمر في الإصلاح الأول بإيقاف الفتنة والقتال فوراً وتهدئة الوضع ومنع سفك الدم. وفي الإصلاح الثاني أمر الله سبحانه وتعالى بمعالجة آثار الفتنة وإعادة الحقوق وإزالة الأحقاد وكذا أمر بالعدل الدقيق.

ثالثاً: السخرية والاستهزاء بالناس.

من أخطر الأمراض الأخلاقية هي السخرية والاستهزاء بالناس ؛لأنه يهدّم المجتمع، وتفسد القلوب، وتقطع أواصر الأخوة، وجاء النهي عن ذلك من خلال النص الصريح ، قال تعالى:﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ الحجرات: ١١.

في هذه الآية نهى الله سبحانه وتعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ؛لأن المحتقَر قد يكون أعظم قدراً عند الله تعالى وأحبّ إليه من الساخر منه المحتقِر له، وكذلك نهى سبحانه وتعالى أن تلمزوا الناس، والهماز واللماز من الرجال ملعون، والهمز هو احتقار الناس بالفعل، واللمز هو احتقار الناس بالقول[56].

قال ابن عباس: "اللمزوا: الطعن في الناس والعيب عليهم"[57].

والعلة في النهي عن ذلك ذكرها القرآن الكريم عند قوله:﴿**عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾ أي: لا تستحقره استصغاراً، فلعله خيرٌ منك[58].

إذاً ميزان الله غير ميزانك قد تسخر من فقير وهو عند الله غني بالإيمان، بسيط الهيئة ولكن قلبه مليء بالتقوى، لعله ضعيف المكانة، لكن عند الله هو أعظم قدراً منك.

ومما لا شك أن السخرية من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى عن الكفار:﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾ المطففين: 29.

في هذه الآية أخبر الله سبحانه وتعالى أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين، ويستهزئون بهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون بهم عند مرورهم عليهم، احتقاراً لهم وازدراءً[59].

وقال تعالى عن المنافقين:﴿**فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**﴾ التوبة: 79.

والمعنى: إن من الصفات القبيحة للمنافقين أنهم كانوا يعيبون على المؤمنين، إذا ما بذلوا أموالهم لله ورسوله عن طيب نفس، ورضا قلب، وسماحة ضمير، فجزاهم الله على سخريتهم في الدنيا، بأن فضحهم وأخزاهم، وجعلهم محل احتقار وازدراء، وأما في الآخرة فجزاؤهم العذاب الأليم الذي لا يخف ولا ينقطع[60].

فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحلٍ بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**))[61].

في هذا الحديث تحذير عظيم من ذلك؛ لأن الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه ثم أمن تقويم خلقه وسخر له السموات وما في الأرض، وبالتالي فمن حقر مسلمًا من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه ذلك[62].

وقد عالج القرآن الكريم هذا المرض أو هذا السلوك الخاطئ بوجوه:

1- ربط السلوك بالإيمان، قال تعالى:﴿**بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾ أي: بعد الاتصاف بالإيمان، والمعنى: أن الإيمان لا يناسبه الفسوق؛ لأن المعاصي من شأن أهل الشرك الذين لا يزجرهم عن الفسوق وازع[63].

2- منع الفعل قبل وقوعه، الحسم المبكر قبل انتشار الظاهرة، قال تعالى:﴿**لَا يَسْخَرْ**﴾هذا النهي صريح في التحريم[64].

3- تصحيح ميزان التفاضل؛ لأن التفاضل بالتقوى لا بالمظاهر، قال تعالى:﴿**عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾، فالتميز عند الله إنما يكون بإخلاص الضمير، ونقاء القلب، وإخلاص الأعمال لله (ﷻ)، لا بالمظاهر والثروات، ولا بالألوان والصور، ولا بالأعراق والأجناس[65]. فهذا أعظم علاج وقائي في منع هذا السلوك الخاطئ.

4ـ تضخيم خطر الذنب حتى لا يُستهان به، قال تعالى:﴿**بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، إن كلمة فاسق ليست بالأمر الهين حتى يقولها الإنسان ﴿**بِئْسَ الاسْمُ**﴾ ولهذا ذمها الله، والمعنى: أن من كان يفعل هذه الأشياء والسلوكيات الخاطئة، ولم يتب فأولئك هم الظالمون، فالذي لا يتوب يكون ظالماً[66].

فالذي لا يتوب من هذه المعاصي المذكورة في الآية يكون ظالماً كما كان فاسقاً بارتكابها.

وبالتالي: فالسخرية صور وأشكال، تشمل الاستهزاء بالهيئة أو الفقر أو اللون أو اللهجة، وكذا التلميح الجارح أو الضحك بقصد الإهانة، وكذلك الألقاب المهينة والنبز بها، ومن صور السخرية أيضًا السخرية عبر وسائل التواصل كتعليق أو صور أو مقطع وغير ذلك وما أكثرها في عصرنا هذا.

إذن فالسخرية ليست خلقاً من أخلاق الإيمان، بل خلقٌ من خلق المنافقين والمجرمين.

رابعاً: التنابز بالألقاب.

التنابز لغةً من النبز وهو اللقب السيئ، يقال: نبزتُ الرجل نبزاً إذا لقّبته أو عبته، وقد يحتمل أن يكون في كل لقب يكرهه الإنسان[67].

أما التنابز اصطلاحاً: فهو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفه[68].

إذاً فالتنابز: هو أن يدعو المسلم أخاه بما يكرهه من الألقاب، فهذا يعد من السلوكيات الخاطئة المنهي عنها، لأنها تسبب الشحناء وتثير العداوة بين الناس، وقد صرّح القرآن الكريم بالنهي عن ذلك بعد أن نهى الله عز وجل المؤمنين عن السخرية واللمز والهمز، قال تعالى:﴿**ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ الحجرات: ١١.

والمعنى: لا يخاطب أحدكم غيره بالألفاظ التي يكرهها، فالتنابز هو التعاير والتداعي بالألقاب المكروهة،سواء أكان هذا اللقب للشخص أم لأبيه أم لأمه أم لغيرها، وقوله تعالى:﴿**بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ**﴾ تعليل للنهي عن هذه الرذائل، والمراد بالاسم: ما سبق ذكره من السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والمخصوص بالذم محذو، أي: بئس الفعل فعلكم أن تذكروا إخوانكم في العقيدة بما يكرهونه وبما يخرجهم عن صفات المؤمنين الصادقين بعد أن هداهم الله تعالى وهداكم إلى الإيمان، وعلى هذا فالمراد من الآية نهي المؤمنين أن ينسبوا إخوانهم في الدين إلى الفسوق بعد اتصافهم بالإيمان[69].

وقد ذكر المفسرون أن الآية نزلت في بعض الصحابة رضوان الله عليهم كانت لهم أسماء في الجاهلية، فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يُدعى بها في الجاهلية[70].

فهذه الآية تضمنت المنع من تلقيب الإنسان بما يكره، ويجوز تلقيبه بما يحب، فهذا النبي (ﷺ) لقب عمر بالفاروق، وأبا بكر بالصديق، وعثمان بذي النورين وغير ذلك[71].

وبالتالي: فالقرآن الكريم لم يكتفِ بالنهي، بل رسم له علاجًا نهائيًا وتامًا وأمرهم بالتوبة عما مضى وإظهار الندم ورد المظالم مبالغة في التحذير وتشديدًا في الزجر، قال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، قال صاحب الظلال:"وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم"[72].

وأخيرًا، التنابز بالألقاب ليس مجرد كلمة عابرة على اللسان بل هو فسوق بعد الإيمان، وظلم إن لم يتب منه، وهدم في أخلاق المجتمع.

خامساً: سوء الظن والتجسس والغيبة.

فمن أبرز ما عالجه القرآن الكريم من السلوكيات الخاطئة من خلال سورة الحجرات هي: سوء الظن، والتجسس، والغيبة. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ الحجرات: ١٢.

من هنا سأفصل بيان معالجة القرآن الكريم لكل من هذه السلوكيات الخاطئة على حدة:

1- سوء الظن.

فسوء الظن هو: التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله[73].

وعُرِفَ الظنّ أيضاً بأنّه: ما يقع في نفس الإنسان من تصوّرات لأمرٍ، من واردات خيالاته، وأوهامه، دون أن يكون بين يديه دليل ظاهر، أو حُجّة قاطعة[74].

فقد عالج القرآن الكريم هذا السلوك الخاطئ من خلال قوله تعالى:﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ**﴾، فالله سبحانه وتعالى أمر باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهباً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك، وعلل ذلك الأمر بقوله:﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾، ومادام النهي منصباً على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيجاد هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيئ أصلاً؛ لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثماً، فبهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ[75].

وفي الحديث قال (ﷺ):((**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**))[76].

فهذا الحديث يوافق قوله تعالى في الآية السابقة:﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا من الظَّن إن بعض الظَّن إِثْم وَلَا تجسسوا وَلَا يغتب بَعْضكُم بَعْضًا**﴾، فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فإن قال الظان أبحث لأتحقق قيل له ولا تجسسوا فإن قال تحققت من غير تجسس، قيل له ولا بعضكم بعضاً[77].

2- التجسس:

فالتجسس هو: البحث عما خفي من **أمور** الناس، والتتبع عن عوراتهم(78).

وقد عالج القرآن الكريم هذا السلوك الخاطئ من خلال قوله تعالى:﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ أي: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره يبتغي بذلك الظهور على عيوبه؛ لأن الله سبحانه وتعالى حذر المؤمنين من هذا السلوك الخاطئ ونهاهم عنه[79].

وكذلك جاء النهي عن هذا السلوك الخاطئ في حديث نبوي شريف، قال (ﷺ):((**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**))[80].

فهذه من الأحاديث التي يتبّن فيها أن الإنسان لا يتجسس على إخوانه المسلمين ولا يتتبع عوراتهم، بل يعامل مع ما ظهر منها بما يليق به، وما لم يظهر فلا يجوز التجسس ولا التحسس[81].

3- الغيبة.

والغيبة هي أن تذكر أخاك بما يكره، كما بيّن ذلك (ﷺ) في حديث: (**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَه قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ**)[82].

الحديث كأنه سيق لتفسير الغيبة المذكورة في قوله تعالى:﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ ودل الحديث على حقيقة الغيبة في النهاية هي أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه[83] (هذا وإن لم يكن فيه ما تذكر أو تقول تدخل في باب البهتان).

وقد عالج أيضاً القرآن الكريم هذا السلوك الخاطئ القبيح بتصوير بليغ جداً، قال تعالى:﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ الحجرات:12.

قد شبه الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الغيبة بأكل لحم الإنسان الميت للزجر والتنفير، وهو أيحب أحدكم تناول لحم أخيه وهو ميت؟ فكما كرهتم هذا، فاجتنبوا ذكره بالسوء في غيابه، فإنه تعالى مثّل الغيبة بأكل جثة الإنسان الميت، وهذا من التنفير والزجر، فإن لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية، فضلاً عن كونه محرماً شرعاً، فهذا تشبيه تمثيلي، مثّل المغتاب بمن يأكل لحم الإنسان الميت، وفيه تقبيح التشبيه بأقبح الصور[84].

وختمت الآية بقوله تعالى:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾، فعلى المغتاب التوبة إلى الله (ﷻ) والاستحلال ممن اغتابه، وفي ذلك يقول جمهور العلماء: طريق المغتاب للناس في توبته أن يقلع عن ذلك، وأن يعزم على ألا يعود، ويندم على ما فعل، وأن يتحلل من الذي اغتابه(85).

فهذه إشارة إلى أن من وقع في مثل هذه الذنوب فباب التوبة مفتوح، ودعوة لمراجعة النفس وعدم اليأس من روح الله (ﷻ).

إذاً: فهذه السلوكيات الثلاثة الخاطئة الخطيرة تمزق المجتمع من الداخل، فسوء الظن يفسد القلب ويهدم الثقة ويزرع العداوة بين المؤمنين، والتجسس هو اعتداء على الخصوصيات ويهتك الستر الذي ستره الله وكذا يولد الحقد والقطيعة، أما الغيبة فهي من الكبائر تهدم الأخوة الإيمانية، وتذهب الحسنات وتنتقل إلى من اغتيب.

سادساً: التفاخر بالأنساب واحتقار الآخرين.

التفاخر بالأنساب واحتقار الآخرين من الأمراض الخطيرة في المجتمعات خصوصاً في المجتمع الإسلامي، لذلك جاء القرآن الكريم بمنهج تربوي يعالج هذا المرض من خلال سورة الحجرات، التي تعد من أعظم السور في معالجة الأخلاق السيئة والمذمومة وبناء المجتمع المسلم على أساس التقوى لا النسب، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾. الحجرات: 13.

فبعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً، منبّهاً على تساويهم في البشرية قال تعالى:[**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى**] وهما آدم وحواء ليحصل التعارف بينهم كلٌ يرجع إلى قبيلته، وبعد ذلك بيّن الله سبحانه وتعالى بأن التفاضل بالتقوى لا بأدنى حساب(86).

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية روايات، فمنها:

أنه لما كان يوم فتح مكة، أمر النبي (ﷺ) بلالاً رضي الله عنه أن يصعد فوق الكعبة ويؤذن، فقال بعض الناس: يا عباد الله أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ وقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيّره، فأنزل الله:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ الحجرات: 13. ردّاً عليهم، وإبطالاً لمعيار التفاضل بالأنساب والألوان(87).

وقال تعالى في إبطال قيمة النسب يوم القيامة:﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ**﴾ المؤمنون: ١٠١.

أي: لا يتفاخرون بالأنساب يومئذٍ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا، ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا، مَن أنتَ ومِن أي قبيلةٍ أنتَ؟(88).

إذا كان النسب لا ينفع عند الله، فكيف يتفاخر به في الدنيا؟

إذاً: الأصل القرآني في هذه الآية هو رفض التفاخر بالأنساب؛ لأن الجميع من أصل واحد.

وبالتالي: فمنهج القرآن في معالجة هذا السلوك الخاطئ يتجلى فيما يأتي(89):

1- تصحيح المعيار، التقوى هو معيار التفاضل لا النسب؛ لأن الإنسان يقاس بدينه وخُلقه، لا بأصله وفصله.

2- ترسيخ مبدأ الأخوة الإيمانية، قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» فالأخوة الإيمانية تذيب الفوارق المصطنعة بين الناس.

3- وضع ضوابط وقواعد عملية للسلوك، كمنع السخرية، وتحريم الألقاب السيئة، والنهي عن الغيبة والتجسس.

4- التطبيق النبوي لهذا المبدأ، قال (ﷺ): ((**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**))(90). فالله سبحانه وتعالى جعل نظرَهُ إلى ما هو البر واللب وهو القلب والعمل.

الخاتمـــــة

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- إن سورة الحجرات وضعت منهجًا قرآنيًا متكاملًا لإصلاح السلوك الفردي والاجتماعي وبناء مجتمع قائم على الأخلاق والإيمان.
2- إن تعظيم الله تعالى ورسوله (ﷺ)والالتزام بآداب التعامل معهما يعد أصلًا عظيمًا من أصول الإيمان والاستقامة.
3- إن التثبت من الأخبار وعدم التسرع في نقلها من أهم الوسائل التي تحفظ أمن المجتمع وتمنع انتشار الفتن والشائعات.
4- القرآن الكريم دعا إلى الإصلاح بين المؤمنين، وجعل حفظ وحدة المجتمع والأخوة الإيمانية مقصدًا شرعيًا عظيمًا.
5- إن السخرية والتنابز بالألقاب وسوء الظن والتجسس والغيبة من أخطر السلوكيات التي تهدم العلاقات الاجتماعية وتفسد القلوب.
6- المنهج القرآني في معالجة السلوكيات الخاطئة يقوم على الحكمة والتدرج، ويجمع بين التوجيه والتأديب والترغيب والترهيب.
7- التقوى ومراقبة الله تعالى تمثلان الأساس الحقيقي في تهذيب السلوك وتنمية الرقابة الذاتية لدى المسلم.
8- توجيهات القرآن الكريم وبالأخص سورة الحجرات صالحة لكل زمان ومكان، وتزداد الحاجة إليها في العصر الحاضر مع انتشار وسائل التواصل وكثرة النزاعات والشائعات.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
2- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
3- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط6، 1424هـ - 2003م.
4- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
5- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ - 1999م.
6- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419هـ.
7- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
8- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله، الجامع الصحيح، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ - 1987م.
9- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
10- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ - 1995م.

11- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
12- التيمي الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
13- الجرجاني الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
14- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
15- الراشدي، عمر بن حسن بن إبراهيم، منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية، بحث منشور في مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السابع عشر، 2016م، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، مصر.
16- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.
17- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
18- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط17، 1412هـ.
19- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1379هـ - 1960م.
20- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
21- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م.
22- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الحجرات - الحديد، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ - 2004م.
23- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، 1426هـ.
24- القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.
25- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
26- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
27- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412هـ - 1992م.
28- مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م.
29- مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
30- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
31- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

.1Holy Qur'an

Al-Qur'an Al-Karim (The Holy Qur'an).

.2**Books and References**

.1Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad.
Al-Tahrir wa al-Tanwir (Liberation and Enlightenment). Tunisian Publishing House, Tunis, .1984
.2Ibn Durayd, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi.
Jamharat al-Lughah (The Gathering of Language). Edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar El Ilm Lilmalayin, Beirut, 1st edition, .1987
.3Ibn Daqiq al-Eid, Taqiy al-Din Abu al-Fath Muhammad ibn Ali.
Sharh al-Arba'in al-Nawawiyyah fi al-Ahadith al-Sahihah al-Nabawiyyah (Commentary on Al-Nawawi's Forty Prophetic Hadiths). Al-Rayan Foundation, 6th edition, 1424AH - 2003AD.
.4Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl.
Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari (Victory of the Creator: Commentary on Sahih al-Bukhari). Book and chapter numbering by Muhammad Fuad Abdul Baqi, under the supervision of Muhibb al-Din al-Khatib. Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1379AH.
.5Ibn Hanbal, Ahmad.
•Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal (The Hadith Collection of Imam Ahmad ibn Hanbal). Edited by Shu'ayb al-Arna'ut et al., Al-Resalah Foundation, 2nd edition, 1420AH - 1999AD.
.6Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar al-Qurashi.
Tafsir al-Qur'an al-Azim (Exegesis of the Grand Qur'an). Edited by Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Muhammad Ali Baydoun Publications, Beirut, 1st edition, 1419AH.
.7Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Abu al-Fadl.
Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs). Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414AH.
.8Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah.
Al-Jami' al-Sahih (The Authentic Collection / Sahih al-Bukhari). Numbered according to Fath al-Bari, Dar al-Sha'b, Cairo, 1st edition, 1407AH - 1987AD.
.9Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud.
Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an (Milestones of the Revelation in Qur'anic Exegesis). Edited by Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1420AH.
.10Al-Biqa'i, Ibrahim ibn Umar ibn Hasan.
Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar (The String of Pearls on the Interrelation of Verses and Chapters). Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1415AH - 1995AD.
.11Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar.
Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation). Edited by Muhammad Abdul Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418AH.

.12Al-Taymi al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar.
Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen / Tafsir al-Kabir). Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420AH.
.13Al-Jarjani Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr.
Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Truths of the Mysteries of Revelation). Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407AH.
.14Al-Khatib, Abdul Karim Yunus.
Al-Tafsir al-Qur'ani li al-Qur'an (The Qur'anic Exegesis of the Qur'an). Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.
.15Al-Rashidi, Omar ibn Hasan ibn Ibrahim.
Manhaj Ta'dil al-Suluk min Manzur al-Tarbiyah al-Islamiyyah (Behavior Modification Methodology from the Perspective of Islamic Education). Research published in the Journal of Scientific Research in Education, Issue 17, 2016, Ain Shams University, Women's College for Arts, Science and Education, Egypt.
.16Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa.
Al-Tafsir al-Munir (The Illuminating Exegesis). Dar al-Fikr al-Mu'asir, Damascus, 2nd edition, 1418AH.
.17Al-Sa'di, Abdul Rahman ibn Nasir ibn Abdullah.
Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (The Facilitation of the Most Generous and Merciful in Exegesis of the Words of the Benefactor). Edited by Abdul Rahman ibn Mu'alla al-Luwayhiq, Al-Resalah Foundation, 1st edition, 1420AH - 2000AD.
.18Sayyid Qutb.
Fi Zilal al-Qur'an (In the Shade of the Qur'an). Dar al-Shorouk, Beirut - Cairo, 17th edition, 1412AH.
.19Al-San'ani, Muhammad ibn Ismail al-Amir al-Kahlani.
Subul al-Salam (The Paths of Peace). Mustafa al-Babi al-Halabi Library, 4th edition, 1379AH - 1960AD.
.20Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir Abu Ja'far.
Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an (The Comprehensive Exposition of the Interpretation of the Qur'an). Edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Resalah Foundation, 1st edition, 1420AH - 2000AD.
.21Tantawi, Muhammad Sayyid.
Al-Tafsir al-Wasit (The Intermediate Exegesis). Dar Nahdat Misr, Al-Fajjala, Cairo, 1st edition, 1998AD.
.22Al-Uthaymeen, Muhammad ibn Salih ibn Muhammad.
Tafsir Al Hujurat - Al-Hadid (Exegesis of Surah Al-Hujurat to Surah Al-Hadid). Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition, 1425AH - 2004AD.
.23Al-Uthaymeen, Muhammad ibn Salih ibn Muhammad.

Sharh Riyad al-Salihin (Commentary on Riyadh as-Salihin / The Meadows of the Righteous). Dar Al-Watan, Riyadh, 1426AH.

.24Al-Qari, Ali ibn Sultan Muhammad Abu al-Hasan.

Mirqat al-Mafatih Sharh Mishkat al-Masabih (The Ascent of the Keys: Commentary on Mishkat al-Masabih). Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1422AH - 2002AD.

.25Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din.

Mahasin al-Ta'wil (The Beauties of Interpretation). Edited by Muhammad Basil Uyun al-Sud, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1418AH.

.26Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad.

Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (The Compendium of Qur'anic Rulings). Edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeish, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1384AH - 1964AD.

.27Al-Qannawji, Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan.

Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an (The Opening of Exposition regarding the Objectives of the Qur'an). Al-Maktabah al-Asriyyah for Printing and Publishing, Sidon - Beirut, 1412AH - 1992AD.

.28Mukhtar, Ahmad Mukhtar Abdul Hamid Omar.

Mu'jam al-Lughah al-Arabiyyah al-Mu'asirah (Dictionary of Modern Contemporary Arabic). Alam al-Kutub, 1st edition, 1429AM - 2008AD.

.29Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri.

Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih Muslim). Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.

.30Al-Wahedi, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad.

Asbab al-Nuzul (The Reasons for Revelation). Mustafa al-Halabi & Sons Publishing and Distribution Foundation.

.31Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf.

Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj (The Commentary of Al-Nawawi on Sahih Muslim). Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392AH.

الهوامش:

(1)ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (357/4) ، معجم اللغة لأحمد مختار (447/1).

(2) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (211/26).

(3) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (295/13-296).

(4) في ظلال القرآن للسيد قطب (3335/6).

(5) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (211/26).

(6) ينظر: التفسير المراغي للمراغي (26/ 120).

([7]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (799).
([8]) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (3341/6).
([9]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب (13/ 446).
([10]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (250/26).
([11]) ينظر: المصدر نفسه (266/26).
([12]) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (145/26).
([13]) ينظر: منهج تعديل السلوك من منظور التربية الإسلامية للراشدي (550).
([14]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (8/8).
([15]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (926).
([16]) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (46/6).
([17]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (29/4).
([18]) ينظر: تفسير الوسيط للطنطاوي (189/15).
([19]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (387).
([20]) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (87/13).
([21]) ينظر: المصدر نفسه (120/26).
([22]) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (92/28).
([23]) في ظلال القرآن لسيد قطب (3336/6).
([24]) إرشاد العقل السليم لأبي سعود (115/8).
([25]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (799).
([26]) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (169/25).
([27]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (521).
([28]) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (298/13).
([29]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (799).
([30]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (133/5).
([31]) مفاتيح الغيب للرازي (92/28).
([32]) أخرجه أبي داود في سننه باب: اجتهاد الرأي في القضاء برقم (3592) ، (303/3).
([33]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (340/7).
([34]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (131/13) ، ومفاتيح الغيب للرازي (93/28).
([35]) ينظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب (435/13).
([36]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (308/16-309).
([37]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (81/6).
([38]) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (274/9).
([39]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (343/7).
([40]) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (123/26).
([41]) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (300/13).
([42]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (81/6).
([43]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (850).
([44]) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (3341/6).
([45]) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (305/13).
([46]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسورللبقاعي (227/7).
([47]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (257/10).
([48]) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (371/7).
([49]) أخرجه مسلم في **صحيحه** باب: (النهي عن الحديث بكل ما سمع) برقم الحديث:5 (10/1).
(50) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (72/1).
([51]) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (131/26).
([52]) تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (349/7).
([53]) ينظر: جامع البيان في تأيل القرآن للطبري (293/22).
([54]) ينظر: المصدر نفسه (294/22).
([55]) مفاتيح الغيب للرازي (28 / 106).
(56) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (352/7).
([57]) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (299/22).

(58) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (531/8).
(59) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (916).
(60) ينظر: تفسير الوسيط للطنطاوي (6 / 362-363).
(61) أخرجه مسلم في صحيحه باب (**بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ**) برقم (2564) ، (1968/4).
(62) ينظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية للقشيري (116).
(63) ينظر: التحرير والتنوير" لابن عاشور، (26 / 250).
(64) ينظر: المصدر نفسه (26 / 247).
(65) ينظر: تفسير المنير للزحيلي (26 / 252).
(66) ينظر: تفسير الحجرات - الجديد لابن عثيمين (42).
(67) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥/ ٤١٣) جمهرة اللغة للأزدي (١/ ٣٣٥).
(68) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٢/ ٣٠٤).
(69) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (312/13).
(70) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٢/ ٢٩٩).
(71) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦ / ٢٥٩).
(72) في ظلال القرآن (٦ / ٣٣٤٥).
(73) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧ / ٣٥٧).
(74) ينظر: التفسير القرآني للقرآن للخطيب (450/13).
(75) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٦ / ٣٣٤٣).
(76) أخرجه البخاري في **صحيحه** (كتاب بدء الوحي) باب (**ما ينهى عن التدابر والتحاسد**) برقم: 6064(23/8).
(77) ينظر: فتح الباري للعسقلاني (481/10).
(78) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي (3 / 316).
(79) ينظر: تفسير المراغي للمراغي (26 / 138).
(80) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: 19776، (33 / 20).
(81) ينظر: شرح رياض الصالحين لإبن عثيمين (254/6).
(82) أخرجه مسلم في **صحيحه**، باب (**تحريم الغيبة**) برقم: 2589 (2001/4).
(83) ينظر: سبل السلام للصنعاني (192/4).
(84) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (246/26-257).
(85) ينظر: المصدر نفسه (258/26).
(86) ينظر: تفسير القرآن العظيم لإبن كثير (361/7).
(87) ينظر: أسباب النزول للواحدي (265).
(88) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (374/3).
(89) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي (3331/8).
(90) أخرجه مسلم في **صحيحه** باب (**تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه وعرضه وماله**) برقم: 2564 (4 / 1987).